فن التعامل مع الناس
في ضوء الكتاب والسُّنَّة

■■ الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الهدىٰ محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم يبعثون . وبعد ، فإن حسن معاملة الناس موهبة يهبها الله لمن يشاء من عباده ، ولا شك أن خاتم الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ قد أوتيها على أفضل وجه وأكمله ، فقد وصفه الله سبحانه بقوله :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) كما قال له :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ، والمقدرة على معاملة الناس جزء من الحكمة ، من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً . وقال الله تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة : ٢٦٩) ■■

وما دام التعامل مع الناس فنًّا وموهبةً : فماذا عساه أن يفعل من لم يُؤْتَ هذا الفن وتلك الموهبة ؟

للإجابة على هذا السؤال قام علماء النفس بدراسات مختلفة في هذا الشأن ، واستطاعوا ـ من خلال استقرائهم لطبائع الناس وسلوكهم ـ أن يضعوا بعض قواعد هذا الفن ، فحوّلوه إلى علم ، وأصبحت الجامعات والمعاهد في الغرب تدرس هذا العلم ، حيث يقبل على دراسته رجال السياسة ورجال الأعمال وكل من له علاقة بالناس ، وذلك بهدف فهمهم ليُحسنوا عِشْرتهم ، ويتحببوا إليهم ، ويجتذبوهم ليقنعوهم بآرائهم وأفكارهم ، أو ليبيعوهم ما عندهم من سلع .

والمطّلع على الأسس الفنية في معاملة الناس التي وضعها علماء العلاقات الإنسانية يجد أنها ليست أمرًا جديدًا ، فقد تضمنتها تعاليم الإسلام الحنيف منذ أربعة عشر قرنًا . **كيف لا والإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده ، والله هو الذي خلق الإنسان ، وهو أعلم به وبما في نفسه ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾** (الإسراء : ٢٥) ، **﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾** (ق : ١٦) .

ولقد رأيتنا في عالمنا الإسلامي اليوم ـ أفرادًا وجماعاتٍ ـ بحاجة إلى تذكرة حول أسس العلاقات الإنسانية ، لا سيما إذا أردنا أن ننقل ما عندنا من خير إلى الناس ، هذا الخير الذي هو دين الله تعالىٰ الذي نود له أن ينتشر بينهم ، فلا بد له من فهمٍ لأسس فن التعامل مع الناس ، وفي هذه المقالة عرضٌ لبعض هذه الأسس كما يبينها علماء العلاقات الإنسانية ، مع ردّها إلى نصوص الكتاب أو السنة ، عسى الله أن ينفع بها ويكتبها في سجل الحسنات عنده .

ولعلّه من المفيد أن أبين بادىء ذي بدء أن حسن المعاملة يقصد به « المداراة » وليس « المداهنة » ، والفرق بين هاتين واضح ، إلاَّ أنه قد يختلط على بعض الناس . وقد ذكر « الحافظ ابن حجر » في « فتح الباري » ما خلاصته :

(**الفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة هي : خَفْضُ الجناح للناس ، والرفقُ بالجاهل في التعليم ، وبالفاسق في النهي عن فعله ، وتركُ الإغلاظ عليه حتى لا يُظهر ما هو فيه ، والإنكارُ عليه بلطفِ القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألُّفه ، وهي من أخلاق المؤمنين ومندوبٌ إليها . والمداهنةُ : معاشرةُ الفاسق ، وإظهارُ الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه ، وهي محرَّمة منهيّ عنها**) .

ويقول الإمام « **ابن القيِّم** » :

(**المداراة : التلطُّف بالإنسان لتستخرجَ منه الحقَّ ، أو تردَّه عن الباطل . والمداهنة : التلطف به لتقرَّه على باطله وتتركه على هواه . فالمداراة لأهل الإيمان ، والمداهنة لأهل النفاق**) .

الاهتمـــام بالنَّـاس

فإذا عُلم هذا فلنبدأ باستطلاع آراء علماء العلاقات الإنسانية حول حسن معاملة الناس . إنَّ أوّل ما ينصحونك به هو أن تظهر اهتمامًا بالناس بدلاً من حملهم على الاهتمام بك . ولعلَّ من أبرز مظاهر هذا الاهتمام هو بدء الناس بالتحية . ولقد سنَّ لنا **رسول الله** ﷺ تحيةً قلّما نتفكر في معناها وهي : « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** » ، فأي شرٍّ يتوقعه إنسان منك بعد أن

تطمئنه على نفسك بأنك مسالم له ، ثم تدعو له أن يسبغ الله عليه رحمته ويعمّه ببركاته ؟ ولقد جعل الله سبحانه ردّ السلام فرضًا فقال : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوهَا** ﴾ (النساء : ٨٦) .

والذي نلاحظه أنه قلّما تجد من لا يرد التحية ، ولكنك تجد كثيرين لا يبدؤون الناس بالسلام . فإذا أردت أن تكون موضع الترحيب من الناس فابدأهم بالسلام .

وقد ذكر **رسول الله** ﷺ في المتخاصِمَيْن عندما يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا أن خيرهما هو الذي يبدأ بالسلام . وإني لا أزال أذكر رجلاً لا تربطني به صلة معرفة كنت ألتقي به يوميًّا في الصباح ، وكان ينظر إليَّ ولا يكلمني ؛ فبادرته مرة بالسلام ، ومنذ ذلك الحين لم يعد يسمح لي أن أبدأه بالسلام ، فقد كان هو الذي يبتدرني بالسلام قبل أن أصل إليه وتظهر على وجهه علائم السرور . ومن هنا أدركت سرَّ توجيه الرسول ﷺ بإفشاء السلام **على من عرفتَ ومن لم تعرف** .

[١] البشـــــاشة :

ومن مظاهر الاهتمام بالناس البشاشة في وجوههم ، وهذه عند كثيرين أهم من تقديم الطعام والشراب لهم . وقد قال **رسول الله** ﷺ : **« تبسُّمك في وجه أخيك صدقة »** .

وفي الحديث الذي يرويه أبو ذر عن **النبي** ﷺ : (**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**) ، فقد حضَّ على البشاشة ، وجعلها من أبواب المعروف الكثيرة . ومن مظاهر الاهتمام بالناس أن نضع أنفسنا في خدمتهم ، ونمدَّ لهم يد المعونة ، فإذا فعلنا هذا كنَّا أهلاً لمحبتهم . وقد قال ابن مسعود رضي الله عنهما : (جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها) . وقد رغّب **الرسول** ﷺ في قضاء حوائج الناس أيّما ترغيب ؛ فقال في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه : (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة) ، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**) .

[٢] إظهـــار المحبـــة :

ومن مظاهر الاهتمام بالناس إظهار المحبة لهم ، وقد جعل **الرسول** ﷺ المحبة من الإيمان ؛ فقال في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : (**لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، أَوَلاَ أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**) .

[٣] توقـــير الكبـــــير :

ومن مظاهر الاهتمام بالناس توقير كبيرهم وأهل الفضل منهم وإنزالهم منازلهم والعطف على صغيرهم . وقد حثَّ رسول الله ﷺ على هذا فقال : (**ليس منَّا من لم يُجلّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقَّه**) . وقد قالت عائشة رضي الله عنها : (**أمرنا رسول الله** ﷺ **أن ننزل الناس منازلهم**) **رواه مسلم تعليقاً** .

[٤] مشاركتهم أحوالهم وظروفهم :

ومن مظاهر الاهتمام بالناس مشاركتهم في أفراحهم ، وعيادة مريضهم ، ومواساتهم فيما يصيبهم . وقد جعل **رسول الله** ﷺ هذا من حق المسلم على المسلم ؛ حيث قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (**حق المسلم على المسلم خمس : ردّ السلام ، وعيادة المريض ، واتِّباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس**) **متفق عليه** .

[٥] حفـــظ الاســـم :

وبعد الاهتمام بالناس ينصحك علماء العلاقات الإنسانية بحفظ أسماء من تلقاهم لتناديهم بها بدلاً من مناداتهم بصفاتهم ، فقل : يا فلان ، ولا تقل : يا طويل أو نحو ذلك . فالناس يحبون أسماءهم وإن كان فيها شيء من الغرابة أحيانًا ، حيث إن اسم الإنسان قد ارتبط به منذ ولادته ، وقد تعلّق هو به منذ أن بدأ يدرك الأشياء من حوله . ولقد نهانا الله تعالى عن استخدام الألقاب التي لا يحبها الناس فقال سبحانه : ﴿ **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** ﴾ (**الحجرات : ١١**) .

كذلك فقد ورد في كثير من الأحاديث مناداة **الرسول** ﷺ لأصحابه بأسمائهم الصريحة مثل : **يا أبا بكر ، يا عمر ، يا معاذ** ...

[٦] حســـــن الخُلق :

وبعد ذلك ينصحونك ـ من أجل علاقة جيدة مع الناس ـ بحُسن الخلق . وهذا باب واسع في تعاليم الإسلام الحنيف ، فالرسول ﷺ كان أحسن الناس خُلُقًا كما ذكر ذلك أنس رضي الله عنه . والحضّ على حسن الخلق في الأحاديث كثير . ففي حديثٍ : (**البرّ حُسن الخُلُق**) ، ـ رواه مسلم ـ وفي آخر يقول **الرسول** ﷺ : (**إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقًا**) ـ متفق عليه ـ وقد سُئل ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال : (**تقوى الله وحسن الخُلُق**) ـ الترمذي وقال حسن صحيح ـ كما أنه ﷺ جعل حسن الخُلق من كمال الإيمان فقال : (**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم**) ـ **الترمذي وقال حسن صحيح** ـ .

ومن حسن الخُلُق العفو والصفح . وهذا مما رغّب فيه القرآن ، ووعد أصحابه بالمغفرة ، قال الله تعالى :

﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ؛ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ (**النور : ٢٢**) ، **وقال سبحانه** :

﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٣٤) ، **وقال** :

﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُور** ﴾ (الشورىٰ : ٤٣) ، **وقال** :

﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ (فصلت : ٣٤) ، وفي هذه الآية إشارة إلى الثمرة العاجلة التي تنجم عن مقابلة السيئة بالحسنة .

ومن حسن الخُلق الرفق واللين ، وهما أقوىٰ من العنف والشدة في

فن التعامل مع الناس

في ضوء الكتاب والسُّنَّة

الوصول إلى قلب الإنسان ، بل إنَّ الرفق واللين يجدان طريقًا إلى قلب الإنسان في حين أن **العنف والشدة ينفر الناس من صاحبهما مهما حمل كلامُه من منطق** .

وقد جاء في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها : (**إنَّ الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**) ـ متفق عليه ـ ، وأيضًا :

(**إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه ولا يُنزع من شيء إلاَّ شانه**) ـ رواه مسلم ـ ، وفي الحديث أيضًا :

(**من يُحرمِ الرفق يحرمِ الخير كلّه**) **رواه مسلم** .

ولعلَّ حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ؛ معروفة لدى القارىء الكريم ، وقد اضطر الأعرابي إلى أن يقول : (**اللهم ارحمني ومحمدًا ، ولا ترحم معنا احدًا**) .

ومن حسن الخُلُق البعد عن لوم الناس على ما فعلوه ، والبعد عن انتقادهم ، وعلينا أن نلتمس لهم الأعذار . ولنسمع إلى أنس رضي الله عنه يقول :

(**ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط : افٍّ . ولا قال لشيء فعلتُه : لِمَ فَعَلتَه ؟ ولا لشيء لم افعلْه : أَلاَ فعلت كذا ؟**) ـ متفق عليه ـ . وقد روى **ابن عبَّاس** رضي الله عنهما فقال : لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له فقال : السلام عليكم . فقتلوه وأخذوا غنيمته فنزلت هذه الآية : ﴿ **وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ (النساء : ٩٤) .

قال في صفوة التفاسير : (**أي كذلك كنتم كفارًا فهداكم الله للإسلام ومنَّ عليكم بالإيمان فتبيَّنوا ان تقتلوا مؤمنًا ، وقيسوا حالكم بحاله**) .

ولو اننا فكّرنا ـ قبل أن ننتقد الآخرين أو نلومهم ـ ماذا كنَّا نفعل عندما كنَّا في مثل سنّهم أو في مثل تفكيرهم ، أو ماذا كنَّا سنفعل لو كنَّا مكانهم ، لعدلنا عن انتقادهم ، ولالتمسنا لهم العذر . وما أحرانا أن نتذكر دومًا هذه الآية : ﴿ **كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ** ﴾ .

[٧] الاستماع والكلام :

ومن الأمور التي ينصحونك بها هي أن تكون مستمعًا طيبًا ؛ تصغي إلى الناس ، وتستمع إلى مشكلاتهم فتكتسب بذلك ودّهم وصداقتهم ومحبتهم . ولقد ضرب **رسول الله** ﷺ أروع الأمثلة في هذا ؛ حيث يروي « **أنس** » رضي الله عنه : (**إنْ كانت الأمَةُ من إماءِ المدينة لتأخذ بيد النبي** ﷺ **فتنطلق به حيث شاءت**) ـ **رواه البخاري** ـ .

وقد كان هذا من **الرسول** ﷺ من باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين الذي أمر به القرآن الكريم .

وإذا كان لا بد أن تتكلّم أنت فكن موجِزًا ؛ فقد ورد في الحديث : (**إن من ابغضكم إليَّ وأبعدكم منِّي يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون**) **الترمذي ؛ وقال حسن** .

وحتى في الوعظ فإنه يُستحب الاقتصاد فيه ؛ فقد قال « **ابن مسعود** » يومًا : (**إني أتخوّلكم بالموعظة كما كان رسول الله** ﷺ **يتخوّلنا بها مخافة السآمة علينا**) .

[٨] تقدير الصنيع :

وإنَّ مما يحببك إلى الناس ويقربك إلى قلوبهم أن تقدّر صنيعهم ؛ فإن أسدىٰ إليك أحدٌ معروفاً فأسبغ عليه تقديراً خالياً من التملق حتى يشعر بمدىٰ اهمية عمله عندك ، ويكون مستعداً لتقديم معروف آخر إليك . وفي الحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنهما يقول **رسول الله** ﷺ : (**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تَرَوْا انكم قد كافأتموه**) .

وفي الحديث أيضاً :

(**من قال : جزاك الله خيرًا فقد أجزل العطاء**) (أو كما قال ﷺ) .

ولعلَّ إظهار التقدير أو الثناء على الآخرين قبل قيامهم بالعمل أمر في غاية الأهمية ؛ إذ يدفعهم إلى القيام به وهم في غمرة كبيرة من السرور . فهذا **رسول الله** ﷺ **يقول لمعاذ رضي الله عنه** :

(**يا معاذ إنِّي أحبك ، لا تدعنَّ بعد كل صلاة ان تقول : « اللهم أَعِنِّي**

■ المداراة : التلطف بالإنسان لتستخرج منه الحق ، أو ترده عن الباطل ، والمداهنة : التلطف به لتقرّه على باطله وتتركه على هواه . فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق ■

ابن القيم ـ رحمه الله ـ

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) . ولا شك أن عبارة : (إنِّي أحبك) قد فتحت عند **معاذ رضي الله عنه** أجهزة التلقي ؛ فكان استعداده لفعل ما يؤمر به استعدادًا لا مثيل له .

[٩] البعـــد عـــن الجـــدال :

ولاجتذاب الناس إلى وجهة نظرك ينصحك علماء العلاقات الإنسانية بالبعد عن الجدل والمراء . فالجدل لا يؤدي إلاَّ إلى خصومة ونفرة وكراهية .

وقد حذَّر **النبي** ﷺ من الوقوع في الجدل ؛ فقال في الحديث الذي رواه أبو أمامة رضي الله عنه : (**ما ضلَّ قوم بعد هدىً كانوا عليه إلاَّ أوتوا الجدل**) ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً ؛ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ (الزخرف : ٥٨) .

وروى **أبو أمامة** أيضًا حديث **رسول الله** ﷺ : (**أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا**) ـ **أبو داود بإسناد صحيح** ـ .

وترك الجدل يتبعـــه أمـــران :

أولهما : أن نعترف بأخطائنا إن كنَّا مخطئين ، والاعتراف بالخطأ فضيلة ، وهو يؤدي بالآخرين إلى احترامنا ، وهو من باب التواضع الذي حضَّ عليه **رسول الله** ﷺ حين قال : (**إنَّ الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا**) ـ رواه مسلم ـ .

ثانيهما : احترام آراء الناس ، ومحاولة النظر إلى الأمور بمنظارهم ، فلعلَّ تمسكهم بآرائهم التي نعتقد خطأها سببه عدم إحاطتهم بالأمر كاملاً . فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن نتذكر الآية القرآنية التي مرَّت قبل قليل وهي : ﴿ **كَذٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ ، نعم كذلك كنَّا سنتَّخذ موقفهم لو أننا نظرنا إلى الأمر من الزاوية الصغيرة التي ينظرون هم إليه منها ، وكذلك كنَّا مثلهم عندما كانت معرفتنا محدودة مثل معرفتهم .

[١٠] أسلـــوب الدعـــوة :

والمخرج من هذا لا يكون إلاَّ بالكلام الطيب ، فقد قال الله سبحانه :

﴿ **ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ (النحل : ١٢٥) ، **وقال** :

﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ** ﴾ (الإسراء : ٥٣) ، **قال في صفوة التفاسير** :

(**أي قل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلمة الطيبة ، ويختاروا من الكلام الطَفَه وأحسَنه ، وينطقوا دائماً بالحسنى ؛ فإنَّ الشيطان يفسد ويهيّج بين الناس الشرَّ ، ويشعل نار الفتنة بالكلمة الخشنة يفلت بها اللسان**) . وإنَّ مما وصَّىٰ الله به بني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم :

﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ (البقرة : ٨٣) .

قال في صفوة التفاســـير :

(**أي قولاً حسنًا بخفض الجناح ولين الجانب مع الكلام الطَّيب**) .

وقد قال الله تعالى لموسىٰ وهارون عليهما السلام عندما أرسلهما إلى فرعون :

﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ (طه : ٤٤) .

وفي الحديث الذي يرويه **أبو هريرة رضي الله عنه** عن **رسول الله** ﷺ : (**الكلمة الطيبة صدقة**) .

والمعالجة العملية لهذا تتم بطرق عديـدة بحسب الأمر مـوضوع الاختلاف .

أولاها : أن تتم الإشارة إلى الأخطاء التي تقع من الآخرين بطريقة خفيَّة غير مباشرة تجعلهم يدركون خطأهم مع الاحتفاظ بماء وجههم ، فهذان سبطا رسول الله ﷺ رأيا رجلاً لا يُحسن الوضوء وقد منعهما الحياء أن ينبّهاه إلى ذلك مباشرة ؛ فتشاورا بينهما ، ثم أتياه وطلبا منه أن يحكم بينهما أيهما أحسن وضوءًا من أخيه ؛ فأخذ يراقبهما وهما يتوضآن فتبين له أنه لا يجيد الوضوء مثلهما .

وثانيتها : أن تكون اقتراحاتنا مهذَّبة ، لا أوامر أو نواهي صريحة . **ورسول الله** ﷺ ضرب لنا المثل الأعلى في هذا عندما أراد إرشاد قوم ليتعلموا من جيرانهم فقال : (**ما بال أقوام لا يعلّمون جيرانهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم**) .

وثالثتها : أن تتدرج مع محدّثك لطرح أسئلة عليه لا يجد عليها جواباً سوىٰ نعم ، فإذا به في نهاية المطاف يوافقك على رأيك وينقلب إلى صفّك . ومن هذا الباب ما فعله **رسول الله** ﷺ مع الأنصار الذين غضبوا لأنه وزّع غنائم غزوة حنين على قريش ، فجمعهم وكان مما قال لهم :

(**ألم أجدكم ضُلَّالاً فهداكم الله بي ؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشَّاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟**) فبكى القوم حتى اخضلّت لحاهم ورضوا بما قسم .

هذا غيض من فيض تعاليم الإسلام الحنيف فيما يتعلق بفن التعامل مع الناس ، كتبته لأذكّر به نفسي وإخواني المؤمنين ، ولا يسعني في ختام هذا المقال إلاَّ أن أُبيّن أن الأقربين أولىٰ بالمعروف ، وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تخص الأبوين والزوج والذريّة والأرحام والجيران بخصوصيات إضافية ، وهؤلاء جميعاً يتأكّد في حقهم حُسن المعاملة ، وللأسف فإننا كثيراً ما نغفل عن هذا بحجة أن على هؤلاء أن يتحمّلوا تصرفاتنا مهما غلظت ، والله المستعان .

مصـــادر البحـــث

(١) القـــرآن الكريم .

(٢) صفوة التفاسير ـ الشيخ محمد علي الصابوني ـ دار القرآن الكريم ـ ١٩٨١م : ط ٤ .

(٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ الإمام النووي ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٨٢م .

(٤) شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث النبوية ـ الإمام النووي ـ دار الندوة الجديدة ـ ١٩٧٦م : ط ٣ .

(٥) رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي ـ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدَّة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ ١٩٨٢م : ط ٤ .

(٦) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ـ الشيخ محمد الخضري ـ دار الإيمان ـ ١٩٨٢م .

(٧) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ـ « دايل كارنيجي » ـ المكتبة الحديثة ـ ١٩٧٩م .